

30 سورة آل عمران 03-21 الشرح من مختصر تفسير ابن كثير II

فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عبدالعزيز الراجحي

احسن الله اليك ويقول الله تعالى ما كان ليشر ان يؤتنيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون. ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين - 00:00:00

اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون عنوان النبي لا يدعوا الى عبادة نفسه ولا الى عبادة غير الله اي ما ينبغي ليشر اته الله الكتاب والحكم والنبوة. ان يقول للناس اعبدوني من دون الله اي مع الله - 00:00:23

فاما كان هذا لا يصلح لنبي ولا لمرسل فلنلا يصلح لاحد من الناس غيرهم بطريق الاولى والاخر احسنوا اليك. فالجهلة من الاخبار والرهبان ومشايخ الضلال يدخلون فيها الذم والتوبیخ بخلاف الرسل واتباعهم من العلماء العاملين - 00:00:45

فانهم انما يأمرون بما امر الله به وبلغتهم ايه رسنه الكرام. وانما ينهونهم عما نهاهم الله عنه بلغتهم ايه رسنه الكرام. فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. هم السفراء بين الله وبين خلقه. في اداء ما حملوه من - 00:01:05

الرسالة وابلاغ الامانة فقاموا بذلك اتم قيام ونصحوا الخلق وبلغوهم الحق وقوله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اي ولكن يقول الرسول للناس كونوا ربانيين. قال ابن عباس - 00:01:25

ابو زين وغير واحد اي حكماء علماء حلماء. وقال الضحاك في قوله بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون حق على من تعلم القرآن ان يكون فقيها وبما كنتم تدرسون تحفظون الفاظه - 00:01:45

ثم قال الله تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا اي ولا يأمركم بعبادة احد غير الله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب. ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون؟ اي لا يفعل ذلك. لأن - 00:02:06

من دعا الى عبادة غير الله فقد دعا الى الكفر والانبياء انما يأمرون بالايمان وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا الله الا انا فاعبادون. وقال تعالى - 00:02:26

ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. الاية. وقال واسأل من ارسلنا من قبلك من رسالتنا اجعلنا من دون الرحمن الله يعبدون؟ وقال اخبارا عن الملائكة. ومن يقل منهم اني الله من دونه - 00:02:46

ذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين. هاتان الاية الثانية الكريمتان فيهما تقرير التوحيد وان العبادة حق الله عز وجل وانها لا يستحقها احد غيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل - 00:03:06

والله تعالى له حقه والعبادة لا يصرفها لغيره والانبياء لهم حق والتعظيم والتكرير والطاعة والاتباع والمحبة والمؤمنون كذلك لهم المحبة ولهم الاحترام وخفض الجناح والاقتداء بافعالهم الطيبة ولا ينبغي ان تخلط الحقوق بعضها ببعض - 00:03:24

ولهذا قال سبحانه وتعالى ما كان ليشر ان يؤتنيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لمثل الله ولكن كونوا ربانيين يعني لا يصح ولا ينبغي ولا يمكن ان يحصل - 00:03:48

مننبي من بشر اته الله الكتاب وحكم النبوة ثم يأمر الناس بعبادته بعبادة ويقول اعبدوني مع الله لا يمكن هذا ولا اصح ولا يمكن ان يكون ولكن هذا انما يحصل من من المشركين - 00:04:01

من الطواغيت الذين هم الذين يأمرن الناس في عبادتهم. اما الانبياء فلا يصلح هذا ولا يمكن ان يحصل منهم هذا من اته الله الكتاب

والحكم والنبوة لا يمكن ان يأمر الناس - 00:04:18

بعبادته مع الله ولكن يأمر الناس بان يكونوا ربانيين علماء حكماء يعلمنا الناس يعلمونهم دين الله ويربون الناس في صغار العلم قبل كباره 00:04:29 - الرّباني هو العالم الذي يربّي الناس في صغار العلم قبل كباره

الفقيه المتواضع المشفق على الناس الذي يحب الناس للناس ما يحب لنفسه فالأنبياء يأمر الناس بان يعبدوا الله وان يخلصوا له العبادة ويعلم الناس توحيد الله عز وجل ويربونهم على دين الله - 00:04:51

وعلى خلاص العبادة لله عز وجل هذا هو الذي يأمر به الانبياء ما كان بشره الذي اوتاه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس يكونون عبادا لمثل الله. واذا كان هذا لا يصح من النبي فغيره من باب اولى - 00:05:17

اذا كان النبي وهو لا يستحق العبادة فغيره من باب اولى لا يستحق العبادة الا الله لا العبادة لا تنبغي الا لله لا لملك مقرب ولا لنبي مرسلا ولغيره فمن عبد غير الله او صرف نوع من انواع العبادة لغير الله صرفها النبي او ملك - 00:05:33

او جنبي او بشر او حجر او اي مخلوق فهذا هو المشرك الخارج عن ملة الاسلام والانبياء يأمرون الناس بعبادة الله واخلاص الدين له ويأمر العلماء الربانيون ان يربوا الناس ويعلموهم دين الله عز وجل - 00:05:50

اعلمهم كتاب الله انهم درسوا كتاب الله وعلموا ما اوجب الله وما حرم الله فهم يربون الناس على على العلم الصحيح والعمل الصالح ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا - 00:06:12

ايأمركم بالكفر بعد ان انت مسلمون والله تعالى لا يأمر ان تتخذ الملائكة والنبيون اربابا هذا هو الكفر لا يمكن ان يأمر الله بذلك ولا يأمر بذلكنبي - 00:06:30

ولا رجل صالح من اتباع الانبياء وانما ليأمر بذلك مشركون. المشركون والطواغيت ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة ونبيانا اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون على ان من اتخذ الملائكة والانبياء اربابا هو مشرك - 00:06:46

وهو مشرك كافر وهي ان من دعا الناس الى عبادة نفسه او عبادة الانبياء او الملائكة او اجاز لاحد ان يصرف العبادة لغير الله فانه من المشركين ومن الطواغيت الذين يرظون بعبادة غير الله - 00:07:05

بهذا التحذير من صرف العبادة لغير الله وبيان ان العبادة حق الله وانه لا يكون الانسان موحدا حتى يخلص العبادة لله ومنصرف شيئا من العوائل العبادة لغير الله فهو مشرك - 00:07:28

والعبادة اسمه جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة هي الاوامر والنواحي كل ما امر الله به امر اجابة وامر استحباب يفعله مسلم طاعة لله وتعبد لله وكل ما نهى الله عنه هي تحريمها تنزيهه يتركه مسلم - 00:07:43

خوفا من الله ورعبه بالمعدة لا تطلعك قال تعالى واذا خذا الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنون - 00:07:58

لتؤمنن به ولتنصرن به قال اقررتكم واخذتم على ذلكم اصري. قالوا اقرر قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك فاوئك هم الفاسق طون عنوان اخذ الميثاق من الانبياء ان يؤمنوا بنبيانا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:08:24

يخبر تعالى انه اخذ ميثاق كلنبي بعثه من لدن ادم عليه الصلاة والسلام الى عيسى عليه الصلاة والسلام لمهما اتى الله احدهم من كتاب وحكمة اتى الله لمهما اتى الله احدهم من كتاب وحكمة وببلغ احدهم نعم - 00:08:54

احدهم من كتاب وحكمة وببلغ اي مبلغ ثم جاءه رسول من عنده ليؤمنن به ولتنصرن به ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته. ونصرته عفا الله عنه - 00:09:19

بعث بعده ونصرته ولهاذا قال تعالى وتقديس واخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة اي لمهما اعطيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرن - 00:09:40

قال اقررتكم واخذتم على ذلكم اثري. وقال ابن عباس رضي الله عنهمما ومجاهد والربيع وقتادة والسدسي يعني عهدي. قتادة. وقتادة والسدسي يعني عهدي. وقال محمد بن اسحاق اصري اي ثقل ما حملتم من عهد اي ميثاق الشديد المؤكد - 00:10:01

قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك اي عن هذا العهد والميثاق اي عن هذا العهد والميثاق. فاولئك هم الفاسقون. قال علي ابن ابي طالب وابن عمه عبد الله ابن عباس رضي الله عنهم - [00:10:27](#)

ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لان بعث محمدما وهو حي ليؤمنون به ولينصرنه. محمد ابن النصر لان بعث محمدما لئن بعث لان بعث محمدما - [00:10:48](#)

وهو حي ليؤمنون به ولا ينصرنه. وامره ان يأخذ الميثاق على امته. لان بعث محمدما وهم احياء من به ولينصرنه. وقال طاووس والحسن البصري وقتادة اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم - [00:11:07](#)

بعضا وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس رضي الله عنهم فالرسول محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين هو الامام الاعظم الذي لو وجد في اي عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الانبياء كلهم - [00:11:27](#)

ولهذا كان امامهم ليلة الاسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس وكذلك هو الشفيع في يوم المحشر في اتیان الرب جل جلاله لفصل القضاء بين عباده وهو المقام المحمود الذي لا يليق الا له - [00:11:51](#)

والذي يحيى عنه اولو العزم من الانبياء والمرسلين. حتى تنتهي النوبة اليه فيكون هو المخصوص به صلوات الله وسلامه عليه. اللهم صلي وسلم قال تعالى. نعم. وهذه الآية الكريمة فيها - [00:12:09](#)

بيان فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وانه هو الامام الاعظم الواجب الطاعة في كل زمان في اي زمان وجد ولهذا اخذ الله الميثاق على النبيين وعلى اممهم ان يؤمنوا به - [00:12:27](#)

اذا بعث في اي عصر ولهذا قال اذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق اللي ما معكم لؤمنون به ولا تنصرونه هذا هو العهد الذي يخرج عليهم - [00:12:43](#)

قال الله ميثاق النبيين بما اتاهم من الكتاب والحكمة فان الله انزل كتابا على انبائاته لا اعلم اسماءه عددها الا الله واعطهم الحكمة وهي العلم النافع والكتب التي ذكرها الله في القرآن الكتب الاربعة الكبار - [00:13:00](#)

التوراة والانجيل والزبور والقرآن وصحيح ابراهيم وصحيح موسى وكتب اخرى لم يذكره الله كلنبي انزل الله عليه كتاب كلنبي بعثه الله واعطاه الكتاب والحكمة اخذ الله الميثاق عليه لان بعث محمد وانت حي عليه الصلاة والسلام لؤمنون به ولتنصرنه - [00:13:24](#)

قال الله عليه ميثاق ان يؤمن به ويناصره ويؤيده ويعزره وكذلك امهم بلغهم انبياءهم ان واخذوا عليهم الميثاق ان بعث محمد عليه الصلاة والسلام احياء لؤمنون به ولا تنصروا به - [00:13:49](#)

قال الله قال اقربتم على ذلك قالوا نعم. واخذت مع ذلك بصري والعصري والهشمي قال اقررتكم؟ واخذتم على ذلك بصري؟ قالوا اقرب دعاء واقروا به. قال فاشهدوا وانا معكم من الشهيد - [00:14:13](#)

فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون من تولى واعرظ فهو الفاسق الخارج عن طاعة الله. والمراد بالفسق هنا فسوق الكفر من تولى بعد ذلك فاولئك من تولى واعرض ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم - [00:14:28](#)

بعد بعثته فهو الكافر الفاسق خرج عن خرق عن طاعة الله فاهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهم احياء ولم يؤمنوا به هؤلاء هم الكفارة الفسقة. تولوا واعرض ينطبق هذا على هذه الآية على اليهود - [00:14:43](#)

والنصارى الذين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهم احياء ولم يؤمنوا به وهم داخلون في هذه فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم فاسقون. نعم قال تعالى افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها واليه - [00:15:02](#)

يرجعون. قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ما اوتى موسى وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم - [00:15:24](#)

ونحن له مسلمون. ومن يبتغى غير الاسلام دينا فلن يقبل منه. وهو في الاخرة من الخاسرين عنوان الدين عند الله الاسلام ولا يقبل غيره يقول تعالى منكرا على من اراد دينا سوی دين الله الذي انزل به كتبه وارسل به رسلاه وهو عبادة الله وحده لا شريك له -

الذى له اسلم من في السماوات والارض اي استسلم له من فيهما طوعا وكرها. كما قال تعالى وله يسجدوا من في السماوات والارض طوعا وكرها. الاية. وقال تعالى او لم يروا الى ما خلق الله من شيء ينتفيأ ظلال - 00:16:24

عن اليدين والشمائى سجدا لله سجدا لله وهم داخرون. والله يسجد وله يسجد ما في السماوات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكرون. يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون - 00:16:44

فالمؤمن فالمؤمن مستسلم بقلبه وقال به لله والكافر مستسلم لله كرها فانه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يخالف ولا يمانع. وقد روى وكيع في تفسيره عن مجاهد وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها. قال هو كقوله ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض - 00:17:03

ليقولون الله وروي عن ابن عباس رضي الله عنهم وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها قال حين اخذ الميثاق حين اخذ ميثاق واليه يرجعون اي يوم الميعاد. فيجازي كلا بعمله ثم قال تعالى قل امنا بالله وما انزل - 00:17:32

يعنى القرآن وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب اي من الصحف والوحى. والاسباط وهم بطون بنى اسرائيل المتشبعة من اولاد اسرائيل. وهو يعقوب الثاني عشر. وما اوتى موسى والاسفاط وهم - 00:17:53

قال والاسساط وهم بطون بنى اسرائيل المتشبعة من اولاد اسرائيل ايش متشبعة المتشبعة قال وهم بطون بنى اسرائيل المتشبعة من اولاد اسرائيل. وهم يعقوب الثاني عشر. وما اوتى موسى يعني المنبئه بينهم يعني - 00:18:13

اولاد يعقوب احدى عشر هم اصوات بنى اسرائيل والاسساط في بنى اسرائيل مثل القبائل في العرب كل واحد سبت قبيلة بطون بنى اسرائيل متشرعة من اولاد يعقوب عليه السلام يعقوب هو اسرائيل - 00:18:39

واولاده احدى عشر هم الاسواق وي يوسف واخوه بنiamين ولهاذا يوسف عليه السلام قال لابيه اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم ساجدا احد عشر يوم هم اخوته هم الاسساط - 00:18:58

هم الاسواق كل واحد سبت تشعبت بطون بنى اسرائيل من امل الاسساط نعم الاصوات؟ مم. كيف قرن الثاني عشر في العام نعم كيف يقول هنا؟ ايش؟ وهم يعقوب الثاني عشر. ايش - 00:19:16

وهم بطون بنى اسرائيل المتشبعة من اولاد اسرائيل وهم يعقوب ثم قرأ الثاني عشر وهم يعقوب وايش قال وهو يعقوب بنى اسرائيل. ايه. ثم قال وهم الثاني عشر الاقتباس هذا. اولاده ها - 00:19:32

نعم وهو وهو يعقوب ايش؟ وهو بطون بنى اسرائيل المتشبعة ايه من اولاد اسرائيل ايه ثم قال وهو يعقوب ايه. ثم قال الثاني عشر نعم بالإضافة الى يوسف يوسف هو الثاني عشر - 00:19:51

نعم ثم قال وما اوتى موسى وعيسى يعني بذلك التوراة والانجيل والنبىون من ربهم وهذا يعم جميع الانبياء جملة لا نفرق بين احد منهم يعني بل نؤمن بجميعهم ونحن له مسلمون فالمؤمنون من هذه الامة يؤمنون - 00:20:09

لكل نبى ارسل وبكل كتاب انزل لا يكفرون بشيء من ذلك بل هم مصدقون بما انزل من عند الله وبكل نبى بعثه الله ثم قال تعالى ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه. الاية اي من سلك طريقا سوى - 00:20:33

ما شرعه الله فلن يقبل منه. وهو في الاخرة من الخاسرين. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من عمل ملل ليس عليه امرنا فهو رد وروى الامام احمد عن الحسن قال حدثنا ابو هريرة اذ ذاك ونحن بالمدينة. قال قال رسول الله صلى الله عليه - 00:20:53

وسلم قال تجيء الاعمال يوم القيمة. فتجيء الصلاة فتقول يا رب انا الصلاة. فيقول انك على خير. وتجيء الصدقة فتقول يا رب انا الصدقة فيقول انك على خير. ثم يجيء الصيام فيقول يا رب انا الصيام. فيقول انك على خير - 00:21:16

ثم تجيء الاعمال كل ذلك يقول الله تعالى انك على خير. ثم يجيء الاسلام فيقول يا رب انت انت السلام وانا الاسلام. فيقول الله تعالى انك على خير بك اليوم اخذ بك - 00:21:40

واخذ وبك اعطي. قال الله في كتابه ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين تفرد به احمد وهذه الكلمات فيها عن ان انه لا يقبل - 00:22:00

عند الله غير دين الاسلام وان دين الاسلام هو دين الله في الارض والسماء. ولهذا قال افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون - 00:22:19

انكر الله تعالى على من طلب دينا غير دين الله وله يعني الا اسلم من في السماوات والارض طبعا وكرها يعني من في السماوات والارض قسمان اسم اسلم كرها المسرح - 00:22:33

وهي جميع الكائنات جميع الكائنات والحيوانات كلها اسلمت الله. وكذلك الكافر اسلم لله سبب تسخير. يعني انه ينفث فيه قضاء الله وقدره ينفذون اذا اراد الله له هل يمرظ مرظ اذا رضي الله عنه ان يموت يموت - 00:22:49

كذلك ايضا ليس له الا ما كتب الله له من الرزق والاجل والقسم الثاني من اسم الله اختيارا وهم المؤمنون الانبياء والمؤمنون الذين اسلموا وانقاده لله في اختيارهم وعبدوا الله في اختيارهم - 00:23:06

والله تعالى اسله من في السماوات والارض وانكرها اما طوعا واما كره اما طوعا وهم مؤمنون الذين اختاروا الايمان والاسلام واما كرها وهو الكافر فانهم معبد ومسخر وكذلك بقية الكائنات - 00:23:23

واليه يرجعون قل امنا بالله وما انزل علينا وهو القرآن العظيم وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب من الكتب والوحى والاسباط وهمبني اسرائيل المتشعبه والاولاد يعقوب وما اوتى موسى وعيسى - 00:23:36

التوراة والانجيل وما اوتينا من رب هذا العام لا نفرق بين احد منهم ونحن مسلمون. ثم قال سبحانه ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين. هذه العافية - 00:23:54

يا دليل على انه لا يقبل دين غير دين الاسلام والانبياء جميعا ودين ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجميع الانبياء قال الله تعالى النبيون الذين اسلموا اما بني اسرائيل - 00:24:04

وقال عن بلقيس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فهو دين الانبياء جميعا الاسلام معناه العام هو توحيد الله وطاعة النبي كلنبي في زمانه هذا هو الاسلام الاسلام هو توحيد الله - 00:24:22

وطاعة النبي كلنبي في زمانه. نواهيه والعمل بشرعيته فالاسلام في زمان ادم هو توحيد الله وطاعة هذا في ما جاء به من الشريعة والاسلام في زمان نوح هو توحيد الله وطاعة نوح لما جاء به من الشريعة - 00:24:37

والاسلام في زمان هود هو توحيد الله وطاعة مثل ما جاء من الشريعة وكذلك في زمان ابراهيم وموسى وعيسى حتى بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم صار الاسلام هو توحيد الله - 00:24:53

وطاعة محمد صلى الله عليه وسلم في ما جاء به من الشريعة الخاتمة والعمل بشرعيته وامتنال عواده واجتنام نواهيه تصدقه اخباره فلا يقبل من احد الا الاسلام في اي زمان. الاسلام هو دين الله. ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين. نعم - 00:25:06

00:25:28 -